أبحاث

دراسة في الحضارة العربية الأردنية

الدكتور

صايل خطايبه

Received :25 / 5 / 2026
Revised: 5 / 6 / 2026
Accepted: 17 / 6 / 2026
Published: 1 / 7 / 2026

د. صايل خطايبه
ازمال / الأردن
sayelzhk@gmail.com

دراسة في الحضارة العربية الأردنية

الملخص

هذه الدراسة المتواضعة عن تاريخ الأردن وحضارته تمثل تصورًا واضحًا عن وطن بناه الأجداد عبر الزمن المديد ليكون مثالًا يُحتذى به، حيث التاريخ العريق والماضي المجيد، صاحب مسيرة الاستقرار لا يعرف الهزيمة ولا يعرف الاعتداء يحمي المظلوم وينتصر له. كلام سطره الأجداد وشهد له الأقوام، وبقي وسيبقى بعون الله كما كان وإلى الأمام.

Abstract

This humble study about the Civilization history of Jordan, it represents a clear vision for the about it a homeland built by our ancestors since long period. To be an example to be followed Jordan the owner of ancient history a glorious past and the owner of stability path never knows the defeat nor the aggression. Jordan protects the oppressed and grants them victory. It was written by our ancestor witnessed by our peers; it remains will remain by the great of God and always onward.

المقدمة

لم تكن هذه الدراسة لسرد تاريخ الأردن الطويل، لا بل في استقراء لأحداث مر بها هذا الوطن منذ الألف الثاني قبل الميلاد وحتى يومنا هذا. إن الإطلاع على تاريخ الأردن والمراحل التي مر بها وحتى وصولنا إلى شاطئ الأمان، يتطلب من الباحث أن يتمعن بقراءة هذه الاحداث بكل بساطة ويسر وتمعن وتحليل واستقراء للمراحل

المتعددة، حيث الحضارات القديمة الأنباط ثم اليونانية والرومانية، إلى العربية الإسلامية ومنها المماليك والعثمانيون والانجليزية ولغاية وصول سيد الأمان القيادة الهاشمية.

١- أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة في تعزيز الانتماء للوطن عبر الاطلاع على تاريخ الأردن العريق المترسخ في الجذور منذ أن دبت الحياة على وجه الأرض فكان للأردن دورًا بارزًا في بناء الحضارة الإنسانية كما تخبرنا حقائق التاريخ وسرديات القصص والآثار الماثلة لغاية يومنا هذا.

٢- أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى التعرف على تاريخ الأردن العريق بكون الأردن جزء لا يتجزأ من الأمة العربية، حيث إن الحضارة الإنسانية قد بدأت من أرض العرب، لذا فقد كان للأردن نصيب كبير في بناء الحضارة الإنسانية الأخرى عبر عمره المديد منذ الأزل.

٣- منهجية الدراسة

يمثل المنهج التاريخي مسار رئيسي لهذه الدراسة نظرًا لأهمية التاريخ الذي يعد المخزون الرئيسي الذي لا يتغير مهما بلغت مسارات الشعوب لاحقًا من متغيرات سلبية أو إيجابية.

تعتبر الحضارة العربية الاردنية جزء لا يتجزأ من الحضارة القديمة، ففي العصور الحجرية القديمة (٥٠٠٠٠٠- ١٤٠٠٠) قبل الميلاد شهدت ارض الاردن امطارا كثيرة وكان الجو رطبا , حيث تؤكد جميع الدلائل على ان الانسان العربي كان يعيش في تلك الفترة على صيد الحيوانات وجمع النباتات البرية من جانب آخر لم يوجد اي دليل على فن البناء في تلك الفترة لكنه تم العثور على مخلفات من فؤوس يدوية من حجر الصوان والبازلت متماثلة الوجهين تعود الى العصر الحجري القديم . في أكثر من موقع مثل الصحارى وقيعان الاودية وواحة الازرق والجفر والخناصرة التي تقع على الطريق بين المفرق والرمثا. وفي هذا العصر اكتشفت النار، بينما

وسائل الاتصال والتفاهم لم تكن معروفة آنذاك. ولم تكتشف حتى الان في الاردن اية هياكل بشرية تعود للعصر الحجري[1].

العصر الحجري الاوسط (١٤٠٠٠ – ٦٠٠٠) قبل الميلاد : في هذا العصر تم العثور على فؤوس يدوية ثنائية الوجه مصنوعة من الصوان والبازلت وكان جو الاردن ماطرا دائما , بينما كان الانسان يعيش على صيد الحيوانات البرية وجامعا للنباتات البرية . والعصر الحجري اللاحق(٦٠٠٠ -٤٥٠٠) قبل الميلاد : حيث شهدت االبلاد بعض التطورات في جوانب متعددة من الحياة مثل أنتظام الزراعة الى جمع السقي والتدجين لبعض الحيوانات كالخراف والماعز والكلاب ، واكتشاف الفخار وطلية بالالوان المتعددة والجرار وتماثيل الحيوانات السيراميكية الطبيعية المصنوعة من الجص الصغيرة في فترة العصر الحجري النحاسي (٤٥٠٠ – ٣٣٠٠) قبل لميلاد . بالأضافة الى وجود منازل طينية , وصناعة الازاميل والنصال والمناجل والفؤوس النحاسية [2].

حضارة الأدوميين(٢٠٠٠ ق.م ـ ٥٦٨ ق.م) : كغيرها من الحضارات العربية القديمة ، ظهرت حضارة الأدوميين في جنوب الأردن في المنطقة الجبلية الواقعة إلى الجنوب من وادي الحسا التي تشكل جزءا من جبال الشراة وكان يطلق على هذه المرتفعات " آدوم " وتعني اللون الأحمر القاتم ولم يتعدى حدود الدولة الأدومية منطقة الأردن الحالية وكان أقصى اتساع لها في الشمال حدود المؤآبيون وفي الجنوب حتى العقبة . والأدوميون هم قبائل عربية سامية هاجرت من جنوب الجزيرة لتستقر في شمالها وكانت مدينة البصيرة عاصمة لهم وهي اليوم لواء تقع بالقرب من الطفيلة [3]. واتسق النظام السياسي في المجتمع الأدومي الأردني ، كغيره من التنظيمات الاجتماعية الأخرى في شبه الجزيرة العربية ومثلت القبيلة لدى الأدوميون جوهر العملية الاجتماعية السياسية . وهي العنصر الأساسي في تنظيم الحياة ، وكان لكل قبيلة شيخ ، ويختار الشيوخ من بينهم شيخا يمثل الأقوى بينهم وهو بمثابة الملك ، وصاحب القرار بالشؤون الداخلية والخارجية . لكن انتهاء حضارة الأدوميين غير

واضحة فهي قد تكون انتهت على يد الفرس بعد انتصارهم على البابليين عام ٥٣٩ ق.م ، وذلك لوجود تحالف بين الأدوميين والبابليين ، وهذا ما يفسره محمود أبو طالب[٤]. واتضحت مظاهر الحياة الأدومية خلال هذه الحقبة على اقل تقدير من ٢٠٠٠ ق.م إلى عام ٥٣٩ ق . م عام انتهاء الدولة البابلية ببساطة المعيشة الأدومية ، لكنها لم تكن تخلو من المظاهر العامة للدولة المنظمة ، فقد عثر على أختام متعددة . أحدها يحمل اسم "قوص جبار ملك آدوم " والعديد من القطع الفخارية التي تحمل أحرف كتابية في مدينة البصيرة الحالية وتل الخلفية [٥] . مرحلة ما قبل الميلاد فالأمور الإدارية كانت منتظمة داخل الدولة ، وذلك لوجود أختام تحمل اسم شيخ مشايخ الأدوميون (الملك) والأمور الحياتية كانت أيضا متحضرة ، وليست بدائية وهي وإن كانت بسيطة لكنها كانت متوازية مع الحضارات والممالك العربية الأخرى في شبه الجزيرة العربية على غرار البابلية والأشورية والكنعانية والفينيقية وغيرها من الحضارات العربية التي أخذت من بعضها مظاهر التمدن والعمران وطبيعة تنظيم المجتمع والعبادة وهي في الأصل واحدة لكنها تختلف عن بعضها باختلاف الموقع والاسم . فالحياة الاجتماعية كانت واحدة أيضا والتنظيمات السياسية واحدة لكن ما يميز الأدومية عن غيرها من الحضارات مثلا البابلية أو النبطية أن الحضارة الأدومية قد تكون تعرضت لزلزال قوي أخفى هذه المظاهر العمرانية وطمس أسرارها في باطن الأرض الأردنية إلا أن قلة التنقيب عن هذه الحضارة جعلها في غياهب التاريخ ، وهكذا تبقى حضارة آدوم في مجال البحث والتنقيب إذا ما نشطت الدوائر الأثرية للبحث عنها . فمنطقة الطفيلة جنوب الأردن ما زالت وليومنا هذا ذو طبيعة خلابة وغنية بالمياه والمرتفعات الجبلية الجميلة والمعادن الثمينة، وبدون أدنى شك لا بد وأن تكون حضارة آدوم من أغنى الحضارات وربما تكون آثار هذه الحضارة قد سرقت في مرحلة الحكم البريطاني للبلاد ، ويبقى الواجب الوطني فرضا علينا حتى نقوم بالواجب الإيجابي نحو هذه الحضارة الأردنية العريقة . ولكن نهاية الدولة الأدومية ارتبطت وبدون شك بطبيعة الصراع في المنطقة وكان الأشوريون

أقوى الممالك في المنطقة ودفعت آدوم الجزية لأشور مقابل الحماية ، مما دفع بآدوم إلى شن حرب ناجحة ضد يهودا ، إلا أن إقامة تحالف فلسطيني عبراني آدومي مؤابي وعموني مع مصر لطرد الأشوريين ، اغضب هذا التحالف ملك آشور سرجون الثاني وهاجم هذا الحلف وانتصر عليه ومع ذلك بقيت العلاقة ما بين آشور وآدوم جيدة ونتج عنها إقامة علاقات تجارية جيدة وأطلق الأشوريون على الطريق الممتد من شمال الأردن إلى جنوبه (دمشق وربة عمون ـ حسبان ـ ذيبان عرعر، قير حارسة ،الكرك ، بصيرة) الطريق السلطاني وانتشر على طول هذه الطريق المواقع العسكرية لحمايتها نظرا لأهميتها التجارية و في عهد الدولة البابلية التي خلفت الدولة الأشورية هاجم نبوخذ نصر المنطقة وسبى اليهود وأنهى الدولة الأدومية والعمونية والمؤآبية وكان ذلك في عام ٥٦٨ ق .م(السبي البابلي)[٦].

الحضارة المؤآبية ٢٠٠٠ ق.م ـ ٥٦٨ ق.م : أيضا تعتبر الحضارة المؤآبية كغيرها من الحضارات العربية وتعود بأصولها إلى الجذور السامية وكانت عاصمتهم ذبيون (ذيبان) وامتازت هذه الحضارة بالبناء والتحضر . وامتدت دولة مؤآب من الحسا جنوبا إلى الموجب شمالا . وتتضح ملحمة المؤآبيون مع أعدائهم في الحفر على حجر كبير عرف بحجر ذيبان النسخة الأصلية منه موجودة في متحف اللوفر في باريس ويعود تاريخ هذا النقش إلى سنة ٨٤٢ ق.م . والنسخة التقليدية موجودة في متحف الجامعة الأردنية حيث دوّن الملك المؤآبي الشهير ميشع على الحجر سجل أفعاله وهذه مقتطفات من الترجمة[٧] .

أنا ميشع بن كموشيت ملك مؤآب الذبياني ، أبي ملك على مؤآب ثلاثين سنة ، وأنا ملكت بعد أبي وأنشأت معبدا (أهراما) لكموش ، بقرحي ـ ولقد بني ذلك .

ـ وارجع كوش مادبا في أيام حكمي ولقد بنيت خربة معين وحفرت فيها تلك البركه . ولقد بنيت ـ خربة القريات ـ أما شعب جاد فقد كان يسكن خربة عطاروس من زمن قديم .

ـ وسحبته إلى بين يدي كموش بالقرية . وأسكنت بالقرية شران وشعب.

ـ محدثا ، وقال لي كموش : (اذهب : خذ بنو إسرائيل)

ـ فـــذهبت فـــي نفـــس تلـــك الليلـــة ، واشـــتبكت بالمدينـــة مـــن وقت تبين الخيط الأبيض من الأسود حتى الظهر .

ـ وافتتحتها ، وذبحت كل سكانها ، وعددهم سبعة آلاف ، رجالا وصبيانا ونساء وبناتا .

-وأمـــا ذلـــك لأننـــي ضـــحيتها لعشـــتر كمـــوش .كمـــا أننـــي أخذت من هناك موقد.

ـ يهوه وسحبتها جميعا حتى وضعتها بين يدي كموش وكان .

ـ عليان وقت محاربته اياي . ولكن كموش طرده من أمامي

ـ وأخذه من مؤآب مئتي رجل وهم قوام فرضتها العسكرية وثم قدتهم من عليان . وافتتحها .

ـ مضيفا إياها إلى مملكة ذيبان . وأنا الذي بنى قرحي وهي حمى اليعرن ، وبنيت كذلك سور والأكرويولس في قرحي . وأنا الذي بنى أبواب قرحي وأسوارها . وبنيت موقع بيت ملك ـ وأنا الذي حفر كلا البركتين للماء بداخل ـ المدينة ـ ذلك لان المدينة كانت خالية من أي بئر . فقد قلت يومها للشعب : (ليحفر كل رجل منكم بئرا بداخل بيته) . وأنا الذي قطع الأخشاب بأيدي الأسرى الإسرائيليين لقرحي . وقد بنيت عمري ، وعبدت الطريق في وادي الموجب . وأنا الذي بنى أم العمد لأنها كانت قد أصيبت بسوء .

يتضح من خلال النصوص المنقوشة على الحجر بأن الحضارة المؤآبية كانت

حضارة مدنية منظمة ومقاتلة عسكريا حيث كثرة البنيان والتنظيم العمراني والاهتمام بالمياه كثيرا بسبب حفر الآبار داخل المنازل، وهذا يدلل على أن البلاد في العهد المؤآبي كانت تعاني من شح الأمطار أحيانا. واستمرت الحضارة المؤآبية منذ عام ٢٠٠٠ ق.م لغاية ٥٦٨ ق.م عندما هاجم نبوخذ نصر الملك البابلي اليهود في فلسطين ، وسباهم جميعا (السبي البابلي) وكانت دولة مؤآب تدفع الجزية للدولة البابلية ، وشاركت دولة مؤآب القوات البابلية في محاصرة اليهود في فلسطين حينما تمردوا على الدولة البابلية في العام ٥٩٨ ق.م ، لكن تشكيل حلف مكون من آدوم ومؤآب وعمون وصيدا وجبيل ويهودا بقيادة مصر اغضب البابليين ، وقام نبوخذ نصر بمهاجمة هذا الحلف وقطع الطريق ما بين هذه الممالك ومصر ، وخلال هذه الحملة أعاد عمون ومؤآب للسيادة البابلية واخذ عددا من المؤآبيين والعمونيين أسرى، وهرب من تبقى من سكان المملكتين إلى مصر وفلسطين وبهذا الغزو طوى ملف الدولة المؤآبية .

عبد المؤآبيون إله الحرب كموش عشتر كموش ، وكان الإله كموش يصور على دمى فخارية كفارس يمتطي صهوة الحصان، وكان المؤآبيون يعتقدون بأن كموش ينصرهم في الحرب ويأمرهم بها، وكانوا يقدموا له الأسرى كقرابين .

حضارة عمون (العمونيون) : كغيرها من الحضارات العربية الأردنية هاجر العمونيون وهم في الأصل شعب سامي من وسط وجنوب شبه الجزيرة العربية إلى شمالها واستقروا في ربة عمون (عمان) وامتدت دولة العمونيون من جنوب وادي الزرقاء شرقا إلى البادية ، وبسبب إحاطتها العديد من الممالك، ساد المجتمع العموني نوع من الاستقرار والهدوء بسبب عدم رغبتهم في التوسع ازدهرت الحياة العامة زمن العمونيون وكانوا يستخدمون الملابس والادوات الفخارية وصنعوا البرونز ورؤوس السهام . ومن أدوات الزينة الأساور من الحديد ولبروزنز خلاخيل وخواتم وحبات المسابح من الحجر [٨]. تعايشت الحضارة العمونية كما هو الحال للحضارات الأخرى

فهي من الناحية الدينية كانوا يعبدون آلهة مظاهر الطبيعة ومن جانب النظام السياسي فهو نظام ملكي بدلالة أسماء الملوك ، ومن جانب العمراني ازدهرت في عمون حركة عمرانية ما زالت آثارها ماثلة لليوم ، ومنها الأبراج المحيطة بعمان وهي أبراج دائرية (ملفوفة) كانت تستخدم للمراقبة وما زال إحدى هذه الأبراج على حاله في منطقة جبل عمان . ، ومن ملوك العمونيون، حنون ورحوبي، وعمي ناداب الأول، وعمي ناداب الثاني شوبي ، بعثا ، شانيب ، وزاكير ... الخ ومن آلهتهم " تايكي " اله الحظ . ومن الاثار العمونية أختام تحمل نقشا يقرأ : " ل أدوني بيلط حادم عمي ناداب " ، وعمي ناداب هذا هو أحد الملوك العمونيين الذين يرد ذكرهم في الكتابات الأشورية . وهناك سبعة عشر ختما عمونيا ذات أهمية كبرى في معرفة الأسماء والفنون العمونية . وهناك نقش تمثال عمان المعروف بنفش القلعة الذي اكتشف عام ١٩٦١ م [٩] كانت مملكة عمون جزء من الامبراطورية الاشورية والبابلية ودفعت لهما الجزية لم تختلف نهاية الدولة العمونية على مثيلاتها من الحضارات ، فلقد انتهت بعد هجوم نبوخذ نصر على المنطقة وسبي اليهود وأنها بذلك الحضارة العمونية والمؤآبية والادومية وأصبحت هذه البلاد جزء من الدولة البابلية [١٠] .

الحضارة النبطية : عروبة الانباط : الحضارة تعني الاقامة في الحضر والاقامة في الحضر يترتب عليها تنظيم أمور الحياة اليومية، وتنظيم تشكيلة المجتمع ضمن الدولة الواحدة، فعند الحديث عن الحضارة لا بد من الحديث عن الدول واهميتها، فهنالك تفاوت في شكل الدول وأهميتها، وتنبع أهمية الدولة من هيبة حضارتها وبهذا تفتخر الدول بتاريخها الحضاري كعلامة بارزة في مسيرتها. وعند الحديث عن تاريخ الاردن لا بد من العودة إلى الحضارة النبطية كحلقة هامة في تاريخ الوطن العربي عامة والاردن خاصة . لا شك بأن اقدم حضارة عرفها التاريخ وجدت في بلاد ما بين النهرين فهذه حقيقة لا يستطيع أن ينكرها أحد، بل يعترف بها علماء العالم أجمع، حيث شيد السومريون أول حضارة في تاريخ البشر وواضحة المعالم منذ الألف الخامس قبل الميلاد في أوساط العراق، بينما كانت تعيش اوروبا في ظلام دامس، حتى القرن الاول

قبل الميلاد، لا بل أن معظم العالم الجديد مستمر في عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، فمثلاً بقيت الهند في هذه العصور حتى الالف الثانية قبل الميلاد والصين كذلك، وبقيت اليونان في هذه العصور حتى القرن الثامن قبل الميلاد، وعلى الجانب الآخر من الحضارة العربية القديمة في العراق رافقت حضارة الفراعنة حضارة وادي الرافدين منذ الالف الرابع قبل الميلاد . ان الحديث عن الحضارة القديمة لا بد ان يظهر الصورة الحقيقية لقصة الانسانية فعندما يجمع علماء الاثار والتاريخ بأن بلاد العراق أولاً ومصر ثانياً سجل التاريخ بهما اقدم الحضارات، فإن ذلك وبدون شك يدلل على ان الانسان الاول قد وجد على ارض العرب ومن هنا انطلقت الانسانية والبشرية نحو الشمال ونحو الجنوب.

وعودة الى ذي بدء، كانت موجة الانباط احدى هذه الموجات التي استقرت بشمال الجزيرة العربية، وبهذه يمكننا القول بأن الانباط احدى الموجات البشرية التي هاجرت من جنوب أواسط الجزيرة العربية نحو الشمال وبحسب بعض الروايات ان اصلهم من العراق كما يشير المسعودي بقوله:

"نمرود بن ماش هو الذي بنى الصرح ببابل، وجسراً ببابل على شاطىء الفرات .. وهو ملك النبط" . حيث هاجر الانباط من بابل وبقي قسم منهم وعندما سئل الامام علي بن ابي طالب (رضي الله عنه) من قبل احد الناس: "اخبرني عن اصلكم معاشر قريش، قال نحن نبط من كوني، فقال قوم اراد كوني السواد التي ولد فيها ابراهيم الخليل، وقال آخرون اراد بقوله: كوني مكة، وذلك ام حمله بن عبد الدار يقال لها كوني، ولو اراد كوني مكة لما قال نبط"[١١] . يقول المؤرخ العربي جواد علي: *"كان الانباط في بادئ امرهم اعراباً رعاة ماشية ومنهم اصحاب قوافل يتعاطون التجارة، ويقيمون حول البحر الميت، وكانوا يستخرجون "الاسلفت" من سواحله الشرقية، وكانت لهم أماكن محصنة تحصيناً طبيعياً يلتجئون اليها فتصعب على العدو مباغتتهم ومهاجمتهم في هذه الحصون، كما كان لهم علم بصحاريهم، وبمواضيع الماء فيها*

يحتمون بها عند الحاجة، ويتخلصون بذلك من تعقيب الجيوش". وفي كتابة "تاريخ العرب قبل الاسلام" يقول: *" كان الانباط لا يزالون رحلاً في القرن الرابع قبل الميلاد، يعيشون في خيام ويتكلمون اللغة العربية*[١٢]. فيما يخلص الباحث سليمان القوابعة في مقالة نشرت في جريدة الرأي الاردنية، بأن الانباط عرب يعودون نسبهم احد اولاد اسماعيل عليه السلام[١٣] .ظهر العرب الانباط في منطقة الادوميين حوالي ٦٠٠ قبل الميلاد وهم من اهل جزيرة في الاصل [١٤]. يذكر نبيه عاقل أن أول ذكر للانباط في التاريخ ورد في قائمة اشورية تعود الى سنة ٦٤٧ قبل الميلاد . في حينه كانت البتراء بيد الادوميين [١٥] . استقر الانباط في هذه المنطقة ونتيجة لذلك عملوا بالزراعة اولا ، ثم ادركوا اهمية الموقع الجخرافي الذي يقيمون فيه ، بأعتباره موقع استراتيجي على ملتقى الطرق الخارجية ، فنشطت تجارتهم مع البلدان المجاورة لهم [١٦]. ويؤكد المؤرخ اليوناني ديودورس الصقلي (٥٧-٦٠ ق.م) الذي كتب في هذه الفترة القديمة عن الانباط ، بأن الانباط العرب كانوا يتميزون بالحيوية والشجاعة فكان ذلك في نهاية القرن الرابع قبل الميلاد أي ما قبل احتلال الاسكندر المقدوني لبلاد المشرق العربي، ويضيف بأن الانباط العرب، كانوا يتميزون بأستقلاليتهم ويصعب التغلب عليهم في الحروب، نظراً لأهتمامهم بتخزين الماء في الصحراء. على شكل ابار عميقة في باطن الارض تغطي مع مستوى الارض ويضع عليها علامات لا يفهمها الا الانباط, فعندما يهاجموا من قبل الاعداء كانوا يعبرون داخل الصحراء لمسافات بعيدة يصعب على المعتدي تحمل العطش في قلب الصحراء فيضطر الى العودة نظراً لشدة الحر والعطش[١٧]. لذا فأن ذكر ديودورس الصقيلي بأن الانباط العرب قد تواجدوا في شمال البلاد العربية في القرن الرابع قبل الميلاد أي مرحلة الغزو اليوناني للبلاد العربية يدلل بكل بساطة على أن ارض الانباط العربية في الاردن قد شهدت دولة لهم، لكن الانباط العرب قد تواجدوا قبل ذلك بكثير عندما ورث الانباط العرب حضارة الادميون، حيث سيطرت قبائل بدوية عربية اسمها تباتايو نسبة إلى الابن البكر لسيدنا اسماعيل عليه السلام نابت (الانباط) واندفعت هذه القبائل بعدد

كبير إلى منطقة ادوم مما أدى إلى نزوح عدد كبير من الادوميون إلى فلسطين واندمجت بقية القبائل الادومية مع الانباط الذين شكلوا فيما بعد حضارتهم المتميزة. كان ذلك الاندماج مع الانباط في القرن السادس قبل الميلاد عندما ضعفت دولة ادوم بعد هجوم الاشوريون والبابليون على المنطقة وسبيء اليهود من فلسطين. اذن الحضارة العربية النبطية هي امتداد لحضارة عربية اخرى وهي ادوم واندماج الحضارتين في حضارة واحدة لم يغير سوى شكل الحكم الاسمي من الحكم الادومي العربي إلى النبطي العربي.

على كل حال فإن كافة كتابات المؤرخين العرب والعجم تؤكد على عروبة الانباط بغض النظر عن الاقليم الذي قدم منه سواء من مكة أو العراق أو اليمن إلا أن الجميع يجمع بأنهم احدى الموجات العربية التي هاجرت إلى الشمال العربي في فترة القرن السادس قبل الميلاد واستقروا في جنوب الاردن الحالي وشكلوا دولة عربية ذات توجه قومي عروبي بحت صمدت في مواجهة الاخطار التي كانت تعصف في الارض العربية عندما سقطت بابل على يد الفرس في عام ٥٣٩ ق.م وامتدت فترة الحكم الفارسي من عام (٥٣٩- ٣٣٢ ق.م) ثم من عام (٣٣٢- ١٠٦ق.م) فترة الحكم اليوناني وفترات من الروماني، وبقيت هذه الدولة العربية الشمالية الاقوى من بين الدول العربية الشمالية، التي حافظت على عروبة الارض والانسان وقاتلت دفاعاً مستميتاً عن عروبتهم وحفاظاً على استقلالهم في فترة شهدت الارض العربية تنافس ثلاث قوى عالمية انذاك تتنافس فيما بينها للسيطرة على الاراضي العربية تمثلت بالفرس واليونان والرومان، وبقيت دولة الانباط التي امتد حدودها من جنوب سوريا (حوران) عبر شرق الاردن وشمال الحجاز إلى النقب وسيناء حيث بقيت هذه الدولة العربية شامخة كالنخلة في مواجهة اعتى الاباطرة و لمدة اربع مائة عام تقريباً حتى ضمت (وليس فتحها) إلى الامبراطورية الرومانية في عام ١٠٦م. واطلق الرومان عليها المقاطعة العربية، وخلال هذه الفترة انتصر الانباط على العديد من القادة اليونان وغيرهم ولم يهزموا قطاً في الحروب. بقيت بلاد الانباط والولاية العربية تتبع الدولة

الرومانية وتدريجياً أخذت البتراء تتلاشى سكانياً حتى عادت لها الحياة مع بدايات الدعوة الاسلامية وأواخر عهد الدول البيزنطية أي أن عاصمة الانباط وجوهرة الدولة بقيت القرابة خمسمئة عام خالية من السكان بسبب الاستعمار الروماني.

تعريف النظام السياسي: الشكل الخارجي لنظام الحكم في الدولة وما يتصل به من تحديد شكل الحكومة ووظائفها القانونية وصلاحيتها كما يحددها الدستور وتضمن المؤسسات القيادية والفئات ذات المصلحة والقيادات الصانعة للقرار وغير ذلك، وتقسم الأنظمة السياسية حسب طبيعة الهيئة الحاكمة، فإذا كانت الهيئة العليا لصنع القرار تستمد من شخص واحد منفصل عن البرلمان سمي النظام الرئاسي وإذا كانت مسندة الى حكومة مسؤولة امام البرلمان سمي برلماني.

النظام السياسي عند الانباط : الشعب العربي النبطي الذي استطاع ان ينقل نفسه من حياة البداوة البسيطه الى حياة الحضارة المزدهرة والتطورة، رسم لنفسه نظام نظمت بموجبة الحياة للدولة، فقد اتسم النظام السياسي لدى الانباط بالعدالة والاستقامة حيث يعد من افضل الانظمة الملكية العادلة التي عاشت في المشرق العربي في تلك الفترة. يصف المؤرخ العربي العراقي جواد علي الانباط كالتالي: " انهمك الشعب العربي النبطي منذ تأسيس كيانة السياسي والاجتماعي في زراعته وتجارته وصناعته، مما ادى الى عدم وجود فقراء في المجتمع النبطي، ومرد ذلك الى شخصيات لها شخصيتها وتملك موهبة القيادة والحكم، كل ذلك ادى الى تأسيس مملكة قوية لها حضورها بين الامم والشعوب، وقد بلغت مملكة الانباط فكانت تشمل جنوبي فلسطين والبلاد الواقعة بين البقاع شمالاً ومدائن صالح جنوباً" [١٨] . ويصف المؤرخ الجغرافي الروماني(سترابو) : بأن النظام السياسي لدى الانباط من اعظم الانظمة الملكية العادلة . وقال "كان الانباط من اعدل الشعوب التي مرت بتلك البلاد، وامتازت ركائز الدولة بالزراعة المتطورة والتجارة المنظمة والصناعة المتقنة، وبخاصة صناعة العطور واقتضى هذا الامر بأن يكون لهم طرق تجارية آمنة، وجيش قوي منظم، ونظام

ضرائب عادل، وحكم ملكي عادل، واصفة بالنظام الديمقراطي [١٩]

يختلف المؤرخون في توثيق تاريخ ثابت للأنباط لكن قدموهم الى شرق الاردن لا يقل عن ٦٠٠ عام. ق.م، حيث قدمت قبلهم قبيلة عربية اخرى تدعى بقبيلة قيدار وقيدار هو الابن الثالث لسيدنا اسماعيل عليه السلام. وللعلم فقط فأن سيدنا اسماعيل عليه السلام ابن سيدنا ابراهيم من امة هاجر، حيث امتثل سيدنا ابراهيم لأمر ربه وذهب بابنة اسماعيل وامة الى حيث امرة ربه الى ارض (بكه) او مكة ووضعها وابنها ... تزوج سيدنا اسماعيل من امرأة اسمها السيدة بنت مضاض الجرهمي من قبيلة جرهم وانجبت له اثنى عشرة ذكراً وهذه اسماؤهم:

نابت. قيدار . ميشاء . مسمع . توما . أزر . قطورا . فاقس . طميا . قيدهمان . ماش. أذيل . ومن سلالة سيدنا اسماعيل يجمع المؤرخون على العرب العاربه ام العرب البائدة فهي الاقوام العربية التي سبقت سيدنا اسماعيل وانتهت. على كل حال استطاع الانباط العرب من تأسيس دولتهم وتشكيل نظام سياسي متكامل للدولة العربية النبطية في المشرق العربي، ورغم ان عدد ملوك الانباط الذين يجمع المؤرخون عليهم احد عشر ملكاً ابتداء من الحارث الاول ١٦٨ ق.م الى (رب ايل) الثاني ١,٦م الا ان كتابات الاشوريون، تشير ان اول ملك للأنباط (ناطمو) قاتلهم وقيل خضع الانباط للأشوريون بعد انتصارهم على الملك ناطمو في العام ٦٤٦ قبل الميلاد وهذا ما ذهب الية العالم "جان ستاركي" عندما اكد بأن الانباط كانوا يتمتعون بنظام حكم وراثي دستوري، لكنه لم يذكر اسم الملك ناطمو، مما يدلل على فراغ معلوماتي لدى المؤرخين في مرحلة ما قبل الحارث الاول ١٦٨ ق.م، بينما يغطي تاريخ العراق اذا ما تمعنا به مرحلة الدوله النبطية منذ القرن السادس ق.م الى عام ١٦٨ ق.م التي تذكر اول ملك للأنباط فهذه الفترة الطويلة من تاريخ الانباط والتي تتراوح ما بين ٤٠٠ - ٥٠٠ سنة لجديرة بالدراسة من كتابات الحضارات التي عاصرتها وان كانت دولة اشور وبابل في القرن السادس والخامس قبل الميلاد والقوى الرئيسية الاخرى هي

المهيمنة في المنطقة، الا أن العودة الى تاريخ الاشوريون والبابليون كافي لأعطاء فكرة مؤكدة عن الحضارة النبطية في تلك الفترة، التي لم يقدم لها المؤرخون في هذه المرحلة شيء ملموس سواء البداية بالحارث الاول ١٦٨ ق.م والانتهاء بـ (رب ايل) الثاني ١٠٦م. ومن توجب على المؤرخ الاردني خاصة العربي عامة وغيرة من الابحار بتاريخ العراق حتى يتمكن من الحصول على تاريخ دولة الانباط في هذه المرحلة المفقودة وان كانت البتراء الحاضرة الان لم يحدد عمرها الزمني فأن ذلك يدلك على أقدمية حضارة الانباط في منطقة المشرق العربي وربما تكون قد حفرت في القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد كما أن هنالك ملكاً اسمه ناطمو قاتل الاشوريين في العام ٦٤٦ ق.م كما تؤكد الكتابات الاشورية ذلك وان النظام السياسي النبطي قد بدأ في تلك الفترة على أضعف تقدير. بعد استقرار نظام الحكم في دولة الانباط نهجت الدولة النبطية النظام الملكي الوراثي ، ومن منطلق المفهوم الديني لدى الانباط الذي سنتحدث عنه لاحقاً وجب على الملك حب شعبه وذلك حسب التقاليد الموروثة لديهم وكانت الملكة تشارك الملك الحكم وبرز ذلك واضحاً من خلال النقود النبطية التي تحمل صورة الملك على وجه والملكة على الوجه الآخر أو الصورتين على نفس الوجه للعملة النبطية .

اما بخصوص العلاقات الخارجية للدولة فقد انيط بالوزير الذي يساعد الملك ويدير اعمال السفارات في الخارج ويبرم الاتفاقيات والمعاهدات، ولكون الوضع السياسي لدولة الانباط في مراحلها المختلفة كان يتطلب علاقات خارجية مميزة نظراً لكثرة المخاطر التي كانت تحيط بالدولة النبطية بسبب تشتت العرب آنذاك، خاصة بعد سقوط بابل عام ٥٣٩ ق.م على يد الفرس ظهر على الساحة الدولية ثلاث قوى رئيسية تمثلت بالفرس واليونان والرومان، مما يتطلب سياسة خارجية حاذقة تتساوى مع متطلبات المرحلة عندما كانت العرب مقسمة الى طويلات بينما دولة الانباط هي الاقوى بينهم، وتوجب عليها ممارسة دور قيادي للامة في تلك الفترة بسبب غياب دولة اشور وبابل اللتان أعتادتا على قيادة المنطقة العربية والفارسية في مرحلة ما قبل

عام ٥٣٩ ق.م. ومن هنا لجاء ملوك الانباط الى اتباع سياسة الترهيب والترغيب مع القوى الخارجية تارة عن طريق التصدي للهجمات وسحقها وتارة عن طريق التفاوض ودفع بعض الهدايا تجنباً للحرب وليس ضعفاً من الدولة التي كانت تمارس دور تجاري مهم في المنطقة. اما على الجانب الداخلي للدولة النبطية فقد اتسمت الاوضاع الداخلية بالاستقرار التام وكان يوجد لديهم نظامي قضائي عادل ومحاومون وموثقين للعهود، وجباة للضرائب[٢٠]. وبالرغم من ان النظام السياسي لدى الانباط ملكي الا ان بساطة ملوكهم كانت تتمثل بطريقة ضيافة الملك لشعبة حيث يقول الجغرافي الروماني سترابو (٥٤ ق.م – ٢٥م) ان الانباط كانوا يعيشون حياة حضرية مترفة ومنظمة, ويمثل سلوك الملك سلوك شيخ القبيلة الذي يخدم ضيوفة احيانا ويخدم نفسة بنفسة [٢١]. تمتع الانباط العرب بالديمقراطية وهذا ما ذهب اليه معظم المؤرخون بسبب حب الملك لشعبة اولاً ولعدم وجود اضطرابات داخلية في الدولة العربية النبطية, مما يدلل على ذلك ازدهار الانباط مادياً وكثرة ثرواتهم، واعتاد ملوك الانباط الاجتماع والتشاور مع المواطنين في الكثير من المناسبات سواء كانت دينية او حربية او احتفالية. لذا فأن انسجام نظام الحكم من اعلى الهرم الى اسفلة دلالة واضحة على السلوك التشاوري الديمقراطي المحبب الى قلوب الشعب.

فيما يلي نورد أسماء ملوك الانباط الذين توالوا على الحكم، علماً بأن كما سبق وان ذكرنا وضمن الكتابات الاشوريه قد تمتع الانباط بنظام ملكي قبل عام ١٦٨ ق.م. اما الملوك التالية اسمأوهم هؤلاء مثبتين ظمن الاثار والمسكوكات الموجوده في وقتنا الحاضر:

الحارث الاول (١٦٨ ق.م).

الحارث الثاني (١٢٠/١١٠- ٩٦ ق.م)

عبادة الاول (٩٦-٨٥ ق.م)

(رب ايل) الاول (٨٥/٨٤ق.م

الحارث الثالث (٨٤-٦٢/٦١ق.م).

عبادة الثاني (٦٢/٦٠-٥٩ ق.م)

مالك الاول (٥٩-٣٠ ق.م).

عبادة الثالث (٣٠-٩ق.م)

الحارث الرابع (المحب لشعبة) (٩ق.

مالك الثاني (ملك الانباط) (٤٠-٧٠م).

(رب ايل) الثاني " واهب الحياة والخلاص لشعبة" (٧٠-١٠٦ م)

اللغة النبطية : قبل الدخول في مفهوم تطور اللغة عند الانباط لا بد من توضيح بسيط لجذور اللغة العربية واللاتينية, الفينيقيون وهم من العرب من كنعان من العراق، قدموا الى شمال الجزيرة العربية في الف الثالث قبل الميلاد، واستقروا على سواحل بلاد الشام الحالية، واسست الدوله الفنيقية التي ابدعت في التجارة الدولية ووضعت اسس المعاملات التجارية العالمية التي اخذتها عنهم بقية الشعوب من ذلك الوقت وحتى يومنا هذا. ولان الحضارة العربية في العراق او بلاد ما بين النهرين هي اولى الحضارات واول من اوجد الابجدية في التاريخ، فان الفنيقين العرب وهم سادت البحار قد اثروا بلغتهم هذه في اللغتين العربية واللاتينية، فالحرف العربي تحدر من اصل فنيقي والحرف اللاتيني تحدر ايضاً من اصل فينيقي. انتشر الحرف اللاتيني ذو الاصل الفنيقي العربي في اوروباوالعالم الجديد عبر اليونان والامبراطورية الرومانية والكنيسة المسيحية ، اما الخط العربي فانتشر في المشرق العربي وعنه احذت امم عدة وخاصة بعد انتشار الاسلام ورسالته السماويه. ويعترف الباحث / روبرت لوجان ،

في كتابه تأتير الأبجدية ان الحرف النبطي هو الحرف الذي سبق الحرف العربي التقليدي[٢٢]. يقول الدكتور عصام الموسى : كان الانباط شعبا نشيطا تفاعلوا مع الشعوب الاخرى وتاثر بها واثر فيها وكانت الحرية والفردية والابداع سجايا قيمة في حياتهم فكانت قصتهم قصة نجاح وهي من اكثر القصص ابهارا في اي عصر ، اذ انهم استطاعوا النهوض في غضون ثلاثة قرون ويتحولوا من حياة البداوة الى شعب رائد في التجارة والزراعة والفنون . والانباط العرب كما تؤكد الدراسات هم عرب اقحاح جاءوا من الجزيرة العربية في القرن السابع قبل الميلاد واستوطنوا البتراء والمناطق المحيطة بها واتصلوا بالمجتمعات الاردنية والفلسطينية مثل المؤابين والادوميين والعمونيين والكنعانيون والمصريين ايضا . واتخذوا من المدينة المنحوتة بالصخر الاصم عاصمة لهم واسموها الرقيم / الرقمو / وتعني الالوان المتعددة ، اما عند اليونان فكانت تعني الصخرة ... الخ . تؤكد دراسة الدكتور الموسى ان الانباط شاركوا مشاركة فعالة في التبادل الثقافي الدولي وكان هناك تبادل غني بين البتراء والاسواق العالمية في البضائع والتاثيرات الثقافية . واستطاع علماء الاتصال كشف النقاب عن العلاقة بين الاتصال وبين نشؤ النظم المؤسسة وقد اطلق بعض الباحثين الغربين لقب الامبراطورية على البتراء من امثال / لولر / و / هاموند / كما دفعت الضرورات الاقتصادية الانباط الى تعلم لغة العلاقات الدولية في حياتهم السياسية حيث استخدموا الارامية كاداة اتصال . وكشفت النقوش النبطية المنتشرة في منطقة الشرق الادنى وحتى في روما التي وجدت فيها مستعمرة تجارية نبطية اسماء وكلمات عربية واسهمت هذه النقوش اسهاما كبيرا في تجميع قطع تاريخهم المتناثرة . واستخدم الانباط اللغة العربية الاصيلة لغتهم الام في حديثهم اليومي ولكنهم كانوا يكتبونها في حرف خاص بهم او بالاحرى بحروف موصولة عربية وطوروا خطا قوميا اشتق من الخط الارامي المستخدم في اواخر الامبراطورية الفارسية والتي هي بدورها استخدمت الارامية باعتبارها اللغة الدارجة في ذلك الزمان . ويظهر الخط النبطي في شكلين الرسمي وهو الذي استخدم بشكل رئيسي في الكتابة على القرطاس اما الخط

العربي الحديث الذي استخدمه العرب وجميع الشعوب التي أثرت فيها الحضارة العربية الاسلامية فقد تحدر من الخط الموصول [٢٣] . ويعتقد حسب ما جاء في دراسة الدكتور الموسى ان الحرف العربي النبطي المتأخر الذي ظهر في شبه جزيرة سيناء واطلق عليه اسم الحرف النبطي السينائي هو الحرف الذي تحدرت منه الابجدية العربية الحالية وتطورت ابجادية الانباط لتصبح الحروف نصف موصولة مع نهاية الربع الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد . وعند ظهور دولة الانباط كدولة مستقلة تدير شؤونها سلالة مالكة قامت ببتبني سياسة توسعية وصك عملة وطنية واهتمت برفاهية الشعب النبطي وهويته الثقافية وازداد بروز العروبة في نقوشهم المتأخرة وظهور الاسماء العربية وصاحب ظهور بعض التغيرات الغوية عن الاصول الارامية . ويؤكد الدكتور الموسى ان نظام الكتابة عند الانباط كان مقدسا وكان من الهتهم ما يسمى / الكتبي / وهو مشتق من فعل الكتابة كما كان / نبو / عند السومريين و / عند المصريين و / هرمز / عند اليونان [٢٤] . وكان لأنتشار الاسلام باللغة العربية الاثر الكبير في الشعوب حيث كتب الفرس والاتراك والبربر والافغان بالحرف العربي, والاوردو لغة المسلمين في شبة القارة الهندية ايضا بالحرف العربي وكذلك في البوسنة وبولندا في اوروبا، وبهذا اصبح الحرف العربي الحرف الثاني بعد اللاتيني بعدد الشعوب التي تستخدم هذه الحروف اما الحرف اللاتيني في اوروبا والعالم الجديد عبر اليونان والامبراطورية الرومانية والكنيسة المسيحية اما الحرف العربي فقد انتشر في الوطن العربي عامة وعن طريق الاسلام انتشر في العديد من البلدان التي دخلها الاسلام [٢٥]. على كل حال العرب والعجم من ادم واللغات هي ادوات اتصال للشعوب للتفاهم والحوار والاخذ والعطاء في مجريات هذه الحياة لكن ميلاد اولى الحضارات على ارض العرب جعل منهم ايضاً انبياء لله تعالى يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر لبني البشر عامة. الحرف العربي الذي نكتب به الان تفسرة نظريتان الاولى تقول بانه انحدر من اصول سريانية – ارامية – فينيقية الثانية نقول من اصول نبطية – ارامية – فنيقية. والسريانية والارامية والفنيقيه هي لغات سامية انحدرت من جنوب

وسط الجزيرة العربية. هنالك اكثر من قصة تروي مسألة الخط العربي الاولى تقول ان ثلاثة رجال من قبيلة طيء طوروا او اخترعوة عن السريانية ثم نقلوة الى الحيرة ومنها انتقل الى مكة، حيث تعلمه بعض كبار القوم. اما القصة الثانية فتقول ان الحرف العربي تحدر من الحرف النبطي، على كل حال الحرفان النبطي والسرياني كلاهما انحدرا من اصول ارامية – فنيقية وهما من اصل سامي [٢٦]. الاكثر رواجاً بخصوص تطور الحرف العربي عن الحرف النبطي، ان الانباط العرب ولحكم موقع بلادهم المهم والمميز جغرافياً واقتصادياً جعل من الانباط العرب يطوروا الخط النبطي الى عربي لتجمع على التعامل به معظم الدول العربية في شبة الجزيرة العربية انذاك ولكون دولة الانباط العربية الاكثر قوة سياسية واقتصادية وعسكرية وتلك الدولة العربية التي احتفظت بقوتها ولم تهزم امام الجحافل اليونانية والرومانية . لا بل فقد هزمت القوة العربية النبطية العديد من الجيوش اليونانية والرومانية على ارضها وامتد نفوذ دوله الانباط السياسي والتجاري حتى وصل ايطاليا في اوروبا والهند والصين في اسيا عندما تم العثور على معابد ومستعمرات تجارية لهم في تلك البلدان، وان كان انضمام دولة الانباط للرومان قي عام ١٠٦م، فان ديمومة هذه الدولة العربية لمدة خمسمئة عام ومحافظتها على تراثها ولغتها وسياستها العسكرية والاقتصادية،اضطرها الى القبول في الدول الرومانية كمقاطعة عربية احتفظت باسمها خوفاً من ضياع قرون السنين التي بنأ الانباط العرب بها دولتهم وبذلك كان لزاماً على الانباط ان يطوروا الحرف النبطي الى الحرف الذي تجمع عليه كل الدول العربية لتسهيل المعاملات التجارية وتوحيد اللغة في خط واحد ومعنى واحد. فيما بعد كتب العرب في كافة انحاء شبة الجزيرة العربية بلغة الضاد وجاء القرآن الكريم بهذه اللغة ليؤكدها ويثبتها بين العرب كافة الى ان انتقلت مع العرب المسلمين الى كافة البلدان التي فتحها العرب المسلمون لاحقا. وبخصوص التطور الثقافي الذي ابدعة الانباط العرب يؤكد الدكتور العراقي عبد الجبار ناجي على مدى تأثير اللغة النبطية والارامية في دول الجوار العربي في الجانب الثقافي وبخاصة العراق والخليج العربي والحجاز، مؤكد قوة

العلاقة ما بين نبط السواد ،سواد العراق وانباط البتراء وبلاد الشام حيث فرض الانباط العرب لغتهم على بقية اشقاءهم العرب [٢٧]. وان ما يذهب اليه الدكتور عبد الجبار بان الانباط قد فرضوا لغتهم لكنني اعارض رأية ببساطة وهو ان الانباط العرب لم يفرضوا اللغة على الاخرين من العرب الا ان المستجدات والمتغيرات التي طرأت على المنطقة العربية جعلت من كل الدول العربية تتوجة نحو الخط النبطي المطور الى العربية لتوحيد لغة الكتابة بينهما. الدكتور محمود عبيدات الكاتب بتاريخ الاردن يجادل بكبرياء عن اللغة النبطية العربية وعن مدى وجود اثار متوفرة بكثرة لكتابات الانباط، حيث يقول [٢٨]: *من المؤكد ان الانباط تحدثوا اللغة لعربية وكتبوا بالاحرف النبطية ذات الاصل العربي الارامي وكان بعضهم يجيد اللغة اليونانية وعثر على عدد من النقوش المحفورة في المواقع التي كتبت بالاحرف العربية النبطية، كما ان الكتابة العربية قد تحدرت عن الكتابة النبطية ومن المثير للجدل ان البتراء عاصمة الانباط، كانت قليلة الكتابات والنقوش كما ان العديد من معالمها المعمارية المنحوته والمبنية من الحجارة قد اكتنفها الغموض بسبب عدم وجود ادلة كتابية كافية تدل على هذه المعالم، او على مدة سكنها او دفن فيها، عدا بعض الاشارات الكتابية في مدفن (التركمانية) وفي مدفن (قبر المسلات) وعثروا على نقش نبطي في الجبهة لمقابلة لهذا المدفن وتتكلم عن صاحب هذا النقش المسمى (عبد منكو) ... استخدم الانباط اللغة اليونانية للتخاطب خارج حدود بلادهم خاصة في المعاملات التجارية ... ويبدو ان معظم المعالم الهامة في البتراء كالخزنة او الدير او ضريح الجرة او غيرها من المعالم المبنية من الحجارة كانت تحوي كتابات منقوشة على لوحات حجرية، او رخامية ، تعلق على واجهات هذة المعالم او في داخلها وانه نتيجة للخراب وعامل الزمن ضاعت ولم يبقى منها شيء , او ان انباط البتراء لم يكونوا بحاجة الى الكتابة للتعريف بهذه المعالم التي كانت معروفة ومشهورة للجميع في عصرهم وبالتالي فانهم ليسوا بحاجة للتعرف بها او الكتابة عليها، او انهم كتبوا على مواد اخرى كورق البردى او الجلود التي كانت تتأثر بسهولة بالعوامل الطبيعية. ومن المؤكد ان الانباط*

كتبوا على ورق البردى والجلود، حيث عثر على ورق بردى ضمن لفائف كهوف قمران مكتوبة بالنبطية تتحدث عن عقد بيع ارض بين بعض الانباط ... ونجد ان كثرة النقوش في المناطق النبطية الاخرى مثل مدائن صالح وام الجمال ، خربة الذريح ووادي عربة ومدن النقب ونجد، وربما تكلم الانباط اللغة العربية قبل القرن السادس قبل الميلاد، وعند وصولهم الى المناطق الشمالية من الجزيرة العربية واحتكاكهم جنباً الى جنب مع الادوميين والشعوب الاخرى التي تتكلم الارامية لغة الشماليين تعلم الانباط هذه اللغة والكتابة ومن ثم طوروها الى الكتابة النبطية.

ديانة الانباط : عبد الانباط مظاهر الطبيعة كغيرهم من العرب واشترك الانباط العرب مع اخوانهم في عبادة الاصنام ومثلت اللات والعزى ومناة وذو الشرى اهم الألة التي عبدها العرب في العصر الجاهلي. ذو الشرى: يمثل هذا الالة عند العرب الاله الرئيسي وكان يرمز للشمس. بنى الانباط العرب معبد لهذا الالة من الذهب، وكانت طقوس العبادة عنهم تتمثل بالاغتسال قبل دخول المعبد، مما يدل على الطهارة في عبادة العرب للأصنام رمز العرب للألـه ذو الشربصنم طولة اربعة اقدام وعرضة قدمين ولة قاعدة ذهبية، وكان دم القرابين يرش عليه او يوضع امامة [٢٩] . اكد المؤرخ سترابو: بأن الانباط قد عبدوا الشمس وهي ام الارباب، ويضيف بأن ذو الشرى ذو الاله لديهم وتطور شكل هذا الاله من صخرة مربعة او مستطيلة الى شكل انسيابي ثم اقترف باشكال مختلفة مثل الصقر والثور والاسد والافعى [٣٠] . كان الانباط يمارسون طقوس العبادة في اماكن مرتفعة وكانوا يحجون الى معبد الصنم في تلك الاماكن المرتفعة. وعبد الانباط العرب ايضاً الاجرام السماوية وبعض الحيوانات حيث يدل قبر الحديقه في البتراء على عبادة النجوم بينما اثر (الحيه) في طريق جبل هارون يدل على عبادة الثعبان. أطلق على المعبد اسم الدير في البتراء ويمثل الدير عبارة عن غرف منقورة في الصخر، مقراً للألـه ذو الشرى [٣١]. اللات: اختلف المؤرخون بخصوص آله اللات، البعض قال مذكر والاخر قال مؤنث وتشير الطقوس النبطية الى امرأة مجعدة الشعر جالسة بين اسدين يحيطان بعرشها، واختلف

المؤرخون ايضاً بخصوصه رمز اللات، هل هي للشمس ام القمر ام الزهرة؟ الا آن معظم الباحثين ذهبوا الى رمز القمر لان عرب الشمال كانوا يعتقدون بأن القمر زوجة لإله الشمس، وخلافاً لعرب الجنوب الذين يعتبرون القمر مذكر ، فعند عرب الشمال مثل اللات القمر [٣٢] .

هبل: عبد الانباط ايضاً الألة هبل وذكر هذه اله مرتين في نقوش الحجر النبطية على شكل رقم مكتوب على قبر في (بتولي) سنه ١١م وايضاً كتابة في وادي السيغ تحت اسم (برهبل) أي ابن هبل، وان كان هذا الضم غير مذكور كثيراً في اثار الانباط الا انه من اكثر الاله تقديساً عند عرب الحجاز واول ضم يوضع في مكة. وخاطب ابو سفيان في معركة احد هذه الصنم بقوله (اعل هبل، اعل هبل) واجابه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم واتباعة (الله أعلى وأجل) [٣٣]. شيع القوم: يعتقد الانباط العرب هذا الإلة يحمي قوافلهم في سفرهم وترحالهم وفي حملاتهم العسكرية، واعتاد الانباط ان لا يشربوا الخمر اكراماً له، واعتاد التجار ان يتقربوا لهذا الاله عن طريق النذور والدعاء لينزل بمن يتحرش بهم العذاب الاليم. ولكون فترة ازدهار الدولة النبطية دامت خمسة قرون لذا فأن عبادة الانباط لهذا الضم لمدة تكون الا في اواخر عهد الدولة عندما ضعفت السيطرة على الطرق الخارجية ، فلجأ الانباط الى هذا الإله المتخصص في الدفاع عن الطرق الخارجية [٣٤]. وتعددت الإلة عند الانباط لكنها تتفاوت في اهميتها وانتشارها ومنها.الكتب- إلة الكتاب. مناة - اله الموت و المنية.العزى- اله القوة.قوس- اله المراقبه (القمر الصناعي) قيس- اله حامي الحدود مناف.ومن الآله ايضا : .أعرا. وبصرى. والجي. داد او حدد.تره او تهره.اتار جاتيس. المعابد النبطية : شكلت المعابد بالنسبة للعرب في مرحلة العصر الجاهلي دور اساسي في استقرارهم فكان بناء المعابد وزخرفتها والابداع في عمرانها لأثر كبير في استقرار العرب وتحويلهم من قبائل بدوية رعوية الى اصحاب حضارة ومدنية لذا اولى العرب الانباط كغيرهم من العرب معابدهم اهمية خاصة لهم.

معبد خربة الذريح : يتميز موقع هذا المعبد في منطقة تكثر فيها الينابيع والتربة الصالحة للزراعة حيث يقع المعبد على الضفة الشرقية لوادي اللعبان وهو احد روافد وادي الحساه بالاضافة الى قربة من الطريق التجاري الملكي، بنى المعبد على شكل مستطيل يتكون من ساحتين كبيرتين، اهم ما يميز المعبد الواجهة الامامية المزخرفة بدقة عالية كما رسم على جدرانه العديد من الزخارف الهندسية والنباتية والحيوانية ، وجد في المعبد تماثيل عديدة لها علامة بذو الشرىةاله هيرمس ميركوري [٣٥] . معبد خربة التنور: يمتاز هذا المعبد بموقعة على جبل التنور وهو لا يبعد سوء ثمانية كم الى الشمال من معبد الذريح يعتقد الانباط كما يورد الدكتور زيدون المحيسن بان اختيار الموقع المرتفع هو الاقرب الى السماء. وجد في المعبد العديد من تماثيل الإله النبطية المتقنة، ومنصه مرتفعة تسمى (قدس الاقداس) كان الحجاج يطوفون اليها [٣٦]. وهنالك معابد اخرى.مثل : معبد قصر البنت و الخزنة.

الطقوس عند الانباط

الحج: يعد الحج في العصر الجاهلي العربي. من اهم الطقوس الدينية، فقد عرف العرب في مرحله عبادة الاصنام في مكة وغيرها ، والانباط كغيرهم من العرب كانوا يحجون الى معابدهم عند سفوح الجبال مثال معبد خربه الذريح وخربه التنور ومعبد اللات في وادي رم [٣٧].

الصلاة : تعد الصلاة من الطقوس الدينية عند الانباط وكانت طقوس الصلاة لدى الانباط تتمثل بالدعاء والسجود استجداء بالالهة لحمايتهم من كل مكروه وتوفيق تجارتهم وزراعتهم [٣٨].

الطهارة والاغتسال : لعل الطهارو والاغتسال عند العرب من اهم اركان العبادة للأصنام، فالعرب بطبيعتهم ميالين الى النظافة حتى في العصر الجاهلي، على عكس بعض الطقوس الدينية عند بعض الشعوب الاخرى، حيث لم تعد الطهارة اساسية في

العبادة، لكن العرب في الجنوب والشمال اكدوا على الطهارة كركن اساسي للعبادة والانباط كغيرهم من اخوانهم العرب عرفوا الطهارة بدلالة الاحواض المائية التي خصصت للأغتسال والتطهير في المناطق المقدسة للإله ذي الشرى ومناطق المذبح. واعتاد عرب الجنوب ان يمنعوا المتعبد من دخول المعبد ما لم يغتسل ويطهر من الجنابة ولبس اثواب غير نجسة ، ومن يخالف هذه الطقوس الدينية يتعرض لعقوبة تتمثل بدفع كفارة وطلب الصفح من الآله [٣٩].

التراتيل والتمائم: اعتاد العرب الانباط على تأدية التراتيل اثناء زيارتهم للمعابد اما بخصوص التمائم فقد تم العثور على بردية في منطقة بئر السبع بصحراء النقب يعود تاريخها الى (١٠٠ق.م) تتضمن تمائم رجل يطلب المساعدة من الملائكة لتخلصة من سيطرة امرأة علية [٤٠].

القرابين: اعتقد العرب الانباط بأن تقديم القرابين يصلح حالهم ويقيهم المرض ويمنحهم السعادة ويحبس السيول ويجلب المطر وزياده في المحاصيل واخماد الحروب ومعاقبة الجناة وكانت القوانين تقدم على شكل طعام من الاضاحي لموظفين المعابد النبطية لتعني عندهم المشاركة بين الإله وعابدية بالمؤاكله [٤١].

حرق البخور: حرق الخور عند الانباط كما هو الحال عند غيرهم من العرب جزءاً من الطقوس الدينية الشائعة عند العرب. اعتاد العرب في كل يوم ان يحرقوا البخور في معابدهم خاصة وان مادة البخور كانت متوفرة عنهم بسبب اتجارهم بها [٤٢].

النظام الاجتماعي عند الانباط : المجتمع العربي النبطي وان كان نظامة السياسي ملكي وراثي عادل ورغم قرب الملك العربي النبطي من شعبة وحبة له ومشاركتهم افرادهم واتراحهم الا ان تركيبة المجتمع النبطي لا تخلو عادة من الفئات المختلفة وتتمثل بما يلي:

الارستقراطية العربية: وتتمثل هذه الفئة بشيوخ القبائل ورجال المعابد وكبار التجار ونواب الملك في المحطات التجارية، بالأضافة الى شيوخ العشائر الذين يملكون الإقطاعات الواسعة، ولعبت طبقة فئة رجال الاعمال دوراً اساسياً في رسم سياسة

الدولة بما يتناسب مع مصالحها [٤٣]. وذلك لكون التركيبة الاساسية لدولة الانباط تمثلت بالتجارة وكانت دولتهم من اغنى الدول في عهدها بسبب سيطرة الانباط على الطرق التجارية القادمة من والى الشرق والغرب. فدولة الانباط العرب لم تكن دوله توسعيه بالدرجة الاولى او هجومية لا بل معظم الحروب التي خاضتها كانت دفاعية عن مصالحها التجارية بالاساس.

المواطنون الاحرار: هذه الفئة من الشعب العربي النبطي تقسم الى عدة أقسام:

أ- حملة السلاح للدفاع عن القوافل والنظام.

ب- الفلاحين.

ج- الصناع والتجار اصحاب رؤوس الاموال المتوسطة ودور هذه الفئة من الشعب دفع الضريبة للدولة [٤٤].

فئة العبيد: تمثل هذه الفئة من الشعب الاقل حظاً في الحقوق السياسية والاقتصادية ويذكر الدكتور محمود الروان بأن هذه الفئة توجد عند الانباط كما وجدت عند لحيان ومعين حيث عثر في نقوش الحجر ذكر لهذه الفئة [٤٥]. لكن الاستنتاج للحياة الاجتماعية النبطية ومن خلال الاطلاع على اقوال المؤرخين نجد بأن الانباط شعب امتهنو التجارة وهو شعب غني جداً هذا من جانب اما على الجانب الاخر تمتع الشعب العربي النبطي بنظام سياسي وديمقراطي وليس استبدادي بالأضافة الى العداله القانونية،لذا فتفسيرهذه الفئة من الشعب قد يكون الفئة الضالة من الشعب الخارجون عن القانون (المجرون وقطاعين الطرق)

فئة الاجانب: وهم فئة التجار في الغالب والصيارفة والممثلين للتجار الأوروبيين، ولكون البتراء مركزاً مهماً في التجارة العالمية انذاك، فقد استقطبت العديد من التجار من كافة دول العالم المعروف انذاك.

النظام العائلي: يعتمد النظام العائلي في الاسرة العربية النبطية على ثلاث اركان وهي: الزواج والطلاق والارث اما الزواج فهو القبول من الطرفين، بينما قله المصادر عن طبيعة الزواج عند الانباط قد لا تفسد الاستنتاج الطبيعي لموضوع

الزواج، فكما هو متداول عند العرب في العصر الجاهلي امتلك الرجل القرار في الزواج، بينما المرأة لم تكن تملك قرار الزواج لكن قرارها بيد ابيها او اخيها قبل زواجها،وبيد زوجها بعد زواجها. لكن المصادر التاريخية لعرب الجنوب تشير الى ان المرأة قد تمتعت بحقوق وافية في الحياة مثل حق التملك، كما جاء ذكر السيدة رومي وما تملكة من أرث كبير ساعدها على تقديم قرض كبير الى حكومة اليمن. ومارست المرأة في دولة الانباط دور الحكم حيث وجدت قطعة من النقود تعود الى عهد عباده الاولى وصورة الملكة على أحد وجهيها ، ومعة صورة امرأة يظن انها صورة امه وهذه اشارة ان امة كانت وصيه عليه في بداية حكمة لأنه كان قاصراً[٤٦]. وعرف العرب الانباط نوعين من الزواج :

الزواج بالأباعد: ويهدف ذلك الى توسيع دائرة الحلف مع قبيلة أخرى لكن هذا النوع من الزواج يواجة الزوجة مصاعب تتمثل بالأبتعاد عن اهلها وبلدها.

الزواج الداخلي : وينتج عن تماسك القبيلة والمحافظة على دماء النسل.

الطلاق: العرب الانباط كغيرهم من عرب الجنوب , سمحت لهم الطقوس والعادات بممارسة الطلاق في حالة الاختلاف بين الزوجين مثل العقم عند الزوجة حيث يحق للزوج تطليق زوجته مع الاحتفاظ بحقوقه كاملة ومصاريف الزواج وغيرها. وهذه العادة في الجاهلية لم تتغير كثيرا في مرحلة ما بعد قدوم الاسلام حيث اباح الاسلام الطلاق مع التشدد وجعلة من البغض الحلال عند الله .

الاعياد والاحتفالات الشعبية : من اهم الاعياد الشعبية عند الانباط عيد دوري وكان يقام كل اربع سنوات في منطقة شبه جزيرة سيناء. ويساهم في هذا العيد جميع سكان شبه جزيرة سيناء والقبائل المجاورة . واحتفل الانباط ايضا بعيد اوغسطو تخليلا لذكرى معركة أكتوم التي حدثت سنة ٣١ قبل الميلاد ودمر الانباط اسطول كليوبترا في هذه المعركة , وكانت تقام بهذه المناسبات حفلات التكريم للمخلصين والابطال من الشعب على مسارح البتراء كما تشير النقوش الاثرية [٤٧].

الالعاب القديمة في مدينة البتراء : مارس الانباط في اوقات فراغهم العديد من

الالعاب التي تدل على المهارة الفكرية لديهم, وتبين ذلك ومن خلال عمليات المسح المعماري والجيولوجي لمدينة البتراء. الباحث الدكتور بلال خريسات كان قد تعمق بدراسة تكوينه عن هذه الالعاب وما مدى انعكاس تأثيرها السلوك الفردي الذهني, فيقول: "منها ما يؤحذ من الفطنة والدهاء جزءأ من هذه الالعاب للفوز ،وفي بعض الاحيان تكون سببا لتعليم التخطيط والصبر والانضباط ، وحسن العد الحسابي ويمكن تقسيم هذه الالعاب الى اربعة أنواع :

النوع الاول : العاب استراتيجية .

النوع الثاني : العاب دورانية .

النوع الثالث : العاب تخطيطية .

النوع الرابع : العاب متاهية .

ألالعاب الاستراتيجية تمتاز بقدرة الاعب على غزو منطقة الخصم وانها حجارة الخصم ، وهي تشبه الشطرنج اليوم . اما الوع الثاني الدوراني , فتعتمد على الدوران خلال مسار محدد والوصول الى هدف الخصم اعتمادا على التخطيط والحظ وتشابه هذه اللعبة اليوم لعبة المنقلة الشعبية الاردنية.

اما النوع الثالث من الالعاب ويسمى العاب تخطيطية تكون منحوتة في الصخر وعلى شكل خطوط , واحيانا على شكل مربعات متلاصقة, تعتمد على التخطيط والفطنة والذكاء وتشابه اليوم لعبة القطار . ويشابه النوع الرابع من الالعاب المتاهية بلعبة الخطوط في المجلات والصحف اليومية التي تبدأ من رسم خطوط تأخذ تعرجات متاهية تبدأ من نقطة معينة وتنتهي في خط النهاية , هذه الالعاب التي ابدعها الانباط العرب لا تختلف كثيرا عن الالعاب المشابهة لها في عالمنا اليوم وخاصة في مدن وارياف وبوادي المجتمع الاردني. لذا تمثل هذه الالعاب التي تمارسها احيانا في الاردن امتداد للالعاب عند العرب الانباط الاجداد" [٤٨].

نظام الزراعة عند الانباط : أمتهن الانباط العرب الزراعة كما تشير الاثار المتعلقة

بالري في مرحلة تاسيس الدولة, وان كانوا كما يشير ديدور الصقيلي بأنهم كانوا يعيشون حياة بدوية في صخرة منيعة وحرموا على انفسهم من بناء البيوت واستعمال البخور والاشتغال بالزراعة , الا انهم وان كانوا بدو رحل لا بد وان قدومهم من ارض وسط او جنوب الجزيرة العربية التي كانت تزدهر بالحضارات المتقدمة انذاك جلبوا معهم ادوات سبل العيش الكريم الذي امتهن في عهد الحضارات العربية الجنوبية والشمالية ، وأن كانت مقولة ديدور الصقيلي حقيقية , فأن تعهدهم بحرمان الزراعة والبناء والبخور لا يدل على جهلهم بذلك ، وأنما على عدم وضوح الرؤية امامهم في بداية التاسيس الدولة , خاصة وأنهم بدؤا في التاسيس في زمن كانت القوى اليونانية والفارسية تتصارع على الارض العربية فما كان لهم الا وان يبقوا حذرين غير مستقرين بأرض معينة لكي يواجهوا اية معركة قد تقع عليهم من قبل الاعداء , وهذا يتطلب في البداية عدم استقرار والانغماس بالرفاهية ،بل البقاء في حالة استعداد للمواجهة بأقل الخسائر وعدم الخضوع للأبتزاز في حاله وقوع ممتلكاتهم وعائلاتهم بأيدي الاعداء، فبقاءهم في البداية على حاله البداوة البسيطة لا يتطلب منهم جهداً كبيراً عندما يهبوا للتصادم مع أي معتدي. لكن بعد استقرار الاحوال ومعرفتهم بجغرافية المنطقة ومطامع الاعداء وطبيعية الصراع عليها, لجأو الى البنأء والاستقرار والعمل بالزراعة وحفر قنوات المياة المعقدة , وان ذلك على شيء فأنما مما يدل على قدرتهم العلمية والفنية في التعامل مع الحياة الزراعية وتطويع الارض من جرداء الى خصبة.

ابدع الانباط العرب في مجال الزراعة، ولكون الطبيعة صعبة وجبلية وتلال الا انهم طوعوا هذه الطبيعة بنظام المصاطب او المدرجات حيث تقلل هذه الطريقة من سرعة انحدار المياة وجرف التربة، لا بل تساعد على تسرب كمية اكثر من المياة في المدرجات وترسيب الاتربة، واستخدم الانباط ايضاً نظام تليلات العنب او نظام الكروم [٤٩] . يقول عالم الاثار جلوك حول معالجة الانباط للاراضي التي كانت غير صالحة للزراعة [٥٠]. " لقد تمكن الانباط من توسيع رقعة الارض الزراعية ومدها الى داخل حدود الصحراء بشكل لم يسبق لاي من سكان الاردن او سورية او الجزيرة العربية

ان قاموا بمثلة ولا حتى تمكن أي شعب اخر ان يعالج مسألة الاراضي الجبلية الوعرة وضفاق الانهر من اجل حجز وحفظ امطار الشتاء الغزيرة التي كانت تتساقط في فترة قصيرة كما عالجها الانباط العرب". ان ابداع المهندسين الانباط في جر المياة الى مواقع كثيرة على طرق التجارة ونقاط المراقبة ولرعاة الماشية لدلالة واضحة على قدرة المهندسين العرب في ذاك الوقت على الابداع في تطوير الزراعة, لا بل فقد ابدع الانباط في حفر الاراضي وتسير قنوات المياه تحت الارض حفظاً للمياة ولتقليل التبخر. لذا فان هذا الابداع الهندسي المعقد الذي ابدعة المهندسون الانباط العرب في زمن قبل الميلاد لدلالة على مدى التطور العلمي الذي شهدته الارض العربية وربما يوازي الاساليب الزراعية الحديثة الان وقد يكون افضل من ذلك . اما بخصوص القنوات المائية الاكثر دقة فقد حفر الانباط القنوات بشكل هندسي فائق ودقيق مثل قناة " ربة حانوت" التي يبلغ طولها حوالي (٤٠م) وعرضها بين(٣٠-٤٠سم) وعمق من (١٠-٢٠سم) واحتوت هذه القناة على قنوات بداخلها اصغر منها اذ يبلغ عرضها (٤-٨سم) وبعمق (٢سم) استخدم هذا من القنوات لتجميع مياة الامطار التي تهطل على الجبال والتلال الصخرية لأستخدامها في ري الحقول والمصاطب والوحدات الزراعية، وما يزيد عن ذلك يذهب الى التخزين في السدود والابار [٥١]. أي ان المهندسين الانباط العرب لم يتركوا نقطة ماء واحدة تذهب هدراً على عكس ما عليه حال الكثير من الدول الان. اقام الانباط العديد من السدود والابار والصهاريج والبرك وخزانات المياه لحفظ المياة الزائدة لحماية القرى النبطية من الفيضانات، واشتهرت دولة الانباط بزراعة الرمان والتفاح والمشمش والموز وقصب السكر وغيرها بالأضافة الى شجرة البلسم والزيتون والزعفران والفلفل الاخضر والنخيل التي جلبت من بلاد الرافدين والقمح وغيرها من المحاصيل الزراعية وكانت دولة الانباط تعيش مرحلة اكتفاء ذاتي من المحاصيل الزراعية.

الصناعة عند الانباط : ابدع العرب الانباط في العديد من الصناعات وكان من اشهرها جمع القار حيث احتكر الانباط العرب هذه المادة المهمة في عصرهم والقار هو (

الزفت) وكان الانباط يستخرجون من هذة المادة سنويا كمية تتراوح ما بين عشرة الاف الى ثلاثنين ألف قدم مكعب ويوضح ديدور الصقيلي طريقة جمع القار فيقول " لا يستعمل الانباط القوارب في جمعة وانما يضعون احزمة من الرمث - الصوف – ويلقونها في البحر وهذه الاحزمة تتبع لثلاثة رجال اثنان تقع على عاتقهم مهمة الجدف بالمجاديف، والثالث مهمتة صد الاعداء الذين من الممكن ان يتعرضوا لهم وعندما يصل هؤلاء الى كتل القار يقومون بتقطيعها بواسطة الفؤوس، ومن ثم يتم نقلها الى المكان المخصص لتصنيعها [٥٢]. احتدم الصراع ما بين الانباط واليونان على هذه المادة الاستراتيجية التي تدخل في صناعة السفن لطليها ومن تسرب الماء الية فحاول اليونانيون شن العديد من الحروب على الانباط لسيطرة عليها الا ان الانباط استبسلو في الدفاع عن ثرواتهم ومنعوا الاعداء من السيطرة على هذه المادة الاستراتيجية التي تعادل النفط في وقتنا الحاضر، لكن شتان ما بين العرب في عهد الانباط وعرب الحاضر. ايضاً صدرت هذه المادة الى مصر وكانت تستخدم في تحنيط الموتى ويتخدون ايضاً منها تمائم توضع مع المومياء لفرض طرد العدو من القبر. وكذلك استخدم المصريون القار في صناعة المجوهرات وتلوين المعادن. ابدع الانباط في استخراج الملح وصناعة الفخار وصك العملة وصناعة الملابس والجلود وصناعة الحلي والصناعات الخشبية والتماثيل.

التجارة عند الانباط : اهم ما يميز الحضارة العربية النبطية هو التجارة، فقد ابدع الانباط العرب في المعاملات التجارية من استيراد وتصدير وتقاضي ضريبة على البضائع المارة عبر الاراضي النبطية (ترانزيت) عدا عن العمولات التي كان يتقاضها الانباط العرب. عدا عدة إبداعهم في مجال اللغات، فقد كانوا يتكلمون الى جانب النبطية العربية، اللغة اليونانية والعربية الارامية واللاتينية ورغم حدة المنافسة من قبل البطالسة و (السلوقيين) (والمصريين) الا ان الموقع الجغرافي المميز للبتراء جعل منها محطة تجارية لا يمن منافستها لوقعها على منطقة وسط تمر من خلالها القوافل التجارية القادمة من جنوب شبة الجزيرة العربية عبر البتراء الى سواحل البحر

الابيض المتوسط حيث كانت البضائع المحملة من محصولات اليمن وافريقياً والهند والصين تضع حمولتها في العقبة ثم تحمل الى البتراء. يقول الدكتور جواد علي [٥٣] : " عمل ملوك النبط بكل ذكاء على الاستفادة من هذة الطرق واستغلالها لمصلحتهم ومصلحة ممتلكاتهم وقد اقتضى ذلك بالطبع وضع حرس قوي لحماية القوافل واجراء التسهيلات الضرورية لأصحابها والاتفاق مع مشايخ البادية لضمان سلامتها مقابل مبالغ تدفع لهم عند المرور".

الطرق البرية والبحرية

الطرق البرية:

طريق البخور: تعتبر هذه الطريق من اهم الطرق التي استخدمها التجار العرب وغيرهم من التجار الدوليين, حيث يتجة خط هذه الطريق من الموانيء الجنوبية للبحر الاحمر مثل ميناء عدن وقنا امتدادا الى حضرموت ثم تصل الى عواصم الدول العربية الجنوبية مثل معين ومأرب وشبوه ثم تتجة الطريق شمالاً مارة بنجران ومكة ويثرب ومنها الى الحجر ثم وادي السرحان ثم ايلة (العقبة) وتسمى هذه الطريق في وقتنا الحاضر بطريق الساحل حيث تمد بمحاذاة شواطيء البحر الاحمر وغالباً ما يستخدمها الان المغتربون الاردنيون في السعودية. وهي بمثابة الطريق اكثر امناً. وعودة الى الطريق النبطي القديم تنقسم هذه الطريق الى فرعين الاول يصل الى عمق الخليج العربي اما الثاني فيرتقي الى الشمال بأتجاة المتوسط فيصل الى العريش او رفح وغالباً ما يصل الى غزة ، ومن أيلة يمتد الطريق حتى البتراء وعندها يتجه إما الى بصرى فدمشق او الى الجنوب الغربي الى مصر، لكن الانباط . وهم الاكثر معرفة ودراية بهذه الطرق كانوا قد استخدموا طريقاً مباشراً من البتراء الى غزة. وهنالك طرق اخرى منها.

طريق بين اليمن والخليج العربي والعراق : استخدمت هذه الطريق الحافتين الغربية والشمالية لمنطقة الربع الخالي، وتمر الطريق من مأرب الى نجران ثم وادي الدواسر الى صحراء النفوذ الصغرى والدهناء ثم الاحساء فجرها اخيراً. طريق جرها –

البتراء : تبدأ من اقليم الاحساء مارة بالدهناء وصحراء النفوذ الصغرى واليمامة ثم تسير في وادي حنيفة في نجد عند موقع مدينة (الرياض الحاليه تقريباً) ثم تصل هذه الطريق بوادي (الرمه) وتتواصل بأتجاه الحافة الجنوبية لصحراء النفوذ الكبرى حتى تصل واحة تيماء ثم شمالاً الى تبوك واخيراً الى البتراء من اهم المحطات التي تنتشر على طول طريق البخور:

١- البتراء.

٢- صبرا , وتقع جنوب شرق البتراء.

٣- العلا " ديدان" مدينة تقع بين الحجاز والبلقاء.

٤- الحجر (مدائن صالح).

٥- تيماء , وتقع بين مكة والشام.

٦- دومة الجندل " الجوف" وتقع بمسافة ٤٠٠ كم الى الشرق من البتراء.

٧- النقب.

٨- ام الجمال.

٩- بصرى.

التجارة البحرية : استخدم العرب الطرق البحرية وان كان بأقل من استخدام الطرق البرية الا انهم قد ابحروا من خلالها نظراً لتقدم العرب قديماً بفنون علوم البحار فكانوا اسياد البر واسياد البحر ليس فقط لموقع الوطن العربي على ملتقى البحار القارية لا بل لمعرفتهم العلمية والفنية في علوم البحار وسفنها.

سلك الانباط العرب طريقان بحريان :

الاول: طريق الخليج العربي ومنة الى العراق فسوريا برا الى البحر الابيض المتوسط ثم الى اوروبا واحيانا كانت البضائع تفرغ في موانيء البحرين ثم تنقل عبر الصحراء الى العراق وسوريا وفلسطين ومصر.

الثاني: فكانت السفن تسلك طريق بحر العرب الى البحر الاحمر ثم الى ميناء ايله (العقبة) ومنها الى موانيء سوريا ثم الى اوروبا [٤٥].

من الموانيء التي استخدمها الانباط :

١- ميناء غزة.

٢- ميناء لويكة كومة – البحر الاحمر.

٣- ميناء ايلة (العقبة).

السلع : من اهم البضائع والسلع المتبادلة بين دولة الانباط والدول الاخرى نذكر منها ما يلي [٥٥]:

التوابل والبخور من جنوبي الجزيرة العربية.

الحرير والخام من بلاد الصين.

المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية من دمشق وغزة .

الحناء من عسقلان.

الاواني الزجاجية والاجوان من صيدا وصور.

اللؤلؤ من الخليج العربي.

اما صادرات الانباط للدول فتمثل بما ما يلي:

الاسفلت المستخرج من البحر الميت.

زيت السمسم.

المواد الغذائية المجففة

اللوزيات.

العطور.

الصوف.

الاجبان.

لذا من خلال اطلاعنا المتواضع عن دولة الانباط العربية نستنتج ما يلي:

١- استطاعوا الانباط العرب ان يشكلوا دولة عربية ذات نظام قومي عربي في ظل التمزقات التي كانت تعيشها امة العرب.

٢- استطاع الانباط العرب ان يحفظو للأمة مكانه بين الامم في الوقت الذي كانت

القوى العالمية تتصارع فيما بينها للسيطرة على الاقاليم العربية.

٣- فرض الانباط العرب الامة العربية على جميع الاصعدة سواء التجارية العالمية اوالسياسية العالمية او العسكرية العالمية. ومن هنا ندرك بأن تاريخ هذه الامة حافل بألامجاد ورفع المعنويات بغض النظر عن التحديات التي تواجة الامة فعندما تتكالب الامم على العرب ويضعف شأنهم ويتشتت رايهم فالارض العربية لا بد ان تستجيب لارادتها دوماً من خلال ابناءها الذين يرفضون الذل والخضوع على مر التاريخ, وسنة بعد سنه وقرن بعد قرن نجد دائماً امه العرب برغم الصعاب التي تجتاحها احياناً لا بد وان تنهض فهذه امة العرب وهذه مقدراتها فهي دوماً وفي اصعب ظروفها تنهض لا بل ترفض الركوع كما عودتنا دائماً.

أذن يمكننا أيجاز تاريح الحضارة النبطية بثلاث أدوار رئيسية:

دور البداوة : وهي الحياة الطبيعية للانسان العربي الذي يتنقل من مكان الى آخر . وكما ذكرت سابقا فأن العرب الانباط هم امتداد للحضارة العربية القادمة من جنوب ووسط جزيرة العرب . فكانت حياتهم في بأدىء الامر تقتصر على مظاهر الحياة البدوية الطبيعية من رعي وتربية للحيوانات والاعتماد على ما تنتجة لتلبيه حاجاتهم اليوميه .

دور الاستقرار : وكان ذلك بعد استقرارهم في منطقة جنوب الاردن فحلوا محل ألادوميون . فاستفادوا من الحضارة الادومية التي قطعت مشوار طويل في الاستقرار ، بنوا البيوت الطينية من الحجر بألاظافة الى سنهم في بعض من بيوت الشعر والمغاور والكهوف ، ثم الاعتماد على الزراعة وتربية الحيوانات الداجنة وصولا الى مرحلة الاكتفاء الذاتي ، لا بل تصدير ما يزيد عن حاجتهم ومقضاتها بحاجات وسلع أخرى .

دور التفوق العلمي والابداع الحضاري : وكان ذلك من خلال حفرهم للصخر ، وهي بحد ذاتها ماضيا وحاضرا معجزة حضارية لغاية يومنا هذا ، ولم يأتي ذلك من فراغ وأنما من التقدم العلمي في مختلف مجالاتة الزراعية والهندسية والفنية بألاظافة الى

التميز بفن حفر قنوات المياه .

وأخيرا خضعت البلاد الأردنية لحكم اليونان والرومان حيث استفاد هؤلاء القوم من الحضارة العربية الأردنية وشيدت اثار ما زالت ماثلة لغاية يومنا هذا على ايدي أبناء الأردن ومع الأسف تسمى بأسماء اجنبية الا ان البتراء التي شيدها الانباط العرب أبناء الأردن الجبابرة خير شاهدا على شموخ الحضارة العربية الأردنية , ثم ما لبثت ان دخلت البلاد الإسلام العظيم وتوالت دولة المماليك والدولة العثمانية وأصبحت البلاد جزء من الحضارة العربية الإسلامية , وبعد انتهاء الدولة العثمانية وقدوم الانجليز سار الهاشميون واوصلوا البلاد الى بر الأمان الى يومنا هذا .

الخاتمة

الأردن الوطن الثابت عبر الزمن، بقي وسيبقى بإذن الله تعالى كما عهدناه لا يعرف الفشل لا بتقهقر أمام الأعداء تتقاذفه الأمواج من كل حدب وصوب لكنه وبقيادته الهاشمية محمي بإذن الله تعالى وحامي للآخرين الذين تقطعت بهم السبل شامخًا كشموخ جبال الشراه وعجلون والبلقاء، تاريخه العريق وجبابرة الأجداد تعد الشريان الرئيسي الذي يتغذى منه أبناءه.

دراسة في الحضارة العربية الأردنية عنوان يستحق التوقف والتأمل لوطن بدأ مسيرته منذ أن بدأت المسيرة الإنسانية كما أكدت البحوث والدراسات والآثار الماثلة لغاية يومنا هذا. لم تكن هذه الدراسة لسرد تاريخ الأردن الوطن لا بل في استقراء لأحداث مر بها هذا الوطن منذ الألف الثاني قبل الميلاد وحتى يومنا هذا. إن الإطلاع على تاريخ الأردن والمراحل التي مر بها وحتى وصولنا إلى شاطئ الأمان، يتطلب من الباحث أن يتمعن بقراءة هذه الاحداث بكل بساطة ويسر وتمعن وتحليل واستقراء للمراحل المتعددة، حيث الحضارات العربية القديمة التي نشأت على أرض الأردن في الألف الثاني قبل الميلاد ثم المؤابيون والعمونيون وكذلك درة الحضارة العربية الأنباط (البتراء) أول عاصمة عربية موحدة لأقاليم عربية عديدة. ثم ما لبث أن جاءت حضارات غير عربية لتستفيد وتأخذ من تراث الحضارة العربية الأردنية كاليونانية

والرومانية والتي تركت آثار ماثلة لغاية يومنا هذا في الأردن لتأرخة التطور الحضاري الأردني الذي بناه الأردنيون في العهد القريب مثال مدينة جرش.

شرقًا أشرقت شمس الإسلام العظيم لتكن الأردن محطة لجيوش المسلمين حيث آمن أبناء الوطن بدين الإسلام ولاحقًا أصبحت الأردن منارة للإسلام العظيم وطريقًا تعبره الجيوش مساهمة في تحديد الأقاليم العربية من براثن الكفر وشاهدًا على انتصارات تركت للأمة أثر كبير في بناء الإنسانية فهي أرض مؤتة واليرموك.

المراجع

[١] محمود عبيدات ، الاردن في التاريخ ، الجزء الاول ، منشورات جروس برس ، ط١ ، ١٩٩٢ ، ص ٢٥ .

[٢] Dr: sayel zaki khataybeh , India and Jordan developing relationship , Jaipur, Rupa Books PVT. LTD , 1993 , P 4 – 7 .

[٣] راجع لانكستر هاردنج ، آثار الأردن ، ترجمة سليمان الموسى ، الطبعة الثالثة (عمان ، منشورات وزارة السياحة ١٩٨٢) ص٣٤

[٤] راجع محمود أبو طالب ، آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة ، الطبعة الأولى عمان ، ١٩٧٨ .

[٥] المصدر نفسه .

[٦] تعريب واعداد خير ياسين ، المؤابيون ، عمان، ١٩٩٠، ص٧ .

[٧] لانكستر هاردنج ، آثار الأردن ، مصدر السابق ، ص٤٣ ـ ٤٤ .

[٨] د . عبد المجيد الشناق ، تاريخ الاردن وحضارتة ، ط٣ ، المولف نفسه ، عمان ، ٢٠٠٣ .

[٩] محمود ابو طالب ، اثار الاردن وفلسطين في العصور القديمة – اضواء جديدة ، ١٩٥٢ – ١٩٧٨ ، ط١ ، عمان ، ص ٨١ - ٨٢ .

[١٠] د . محمد عبدالكريم محافظة ، الاردن تاريخ وحضارة ، ط٢ ، اربد ، مؤسسة حمادة ٢٠٠١ ، ص ٣٢ .

[11] محمد جاسم المشهداني " اصل الانباط" ورقة قدمت الى : مؤتمر دراسات الانباط: تنظيم بيت الانباط – الهيئة العربية للثقافة والتواصل الحضاري (البتراء: بيت الانباط، ١٩٩٩) ص ٥-٦ .

[12] جريدة اللواء الاسبوعية الاردنية , ٢١/ نيسان/ ٢٠٠٤.

[13] جريدة الرأي الاردنية ٦ /اب/ ٢٠٠٤ .

[14] احسان عباس ، بحوث في تاريخ بلاد الشام ، تاريخ دولة الانباط ، ط١ ، عمان ، ١٩٨٧ ، ص ٢٩ .

[15] نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم وعصر الرسول ، ط٣ ، دمشق ، ص ١١٠ .

[16] جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ، ط١ ، ج٣ ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص٩.

[17] عصام سليمان الموسى، العرب وثورة الاتصال الاولى (اربد، مطبعة الروزنا، ب. ت)، ص٢٠٤-٢٠٥.

[18] جريده اللواء , المصدر السابق، ص٣٠.

[19] المصدر نفسه ، ٢٠ /حزيران/ ٢٠٠٤.

[20] د. محمد خريسات، واخرون، محاضرات في تاريخ الاردن وحضارته ، ط١، اربد, مؤسسة حماده للخدمات والدراسات الجامعية، ٢٠٠٠، ص٦٣.

[21] مسلم الرواحنة، عهد الحارث الرابع: دراسة في مجموعة خاصة من المسكوكات النبطية ،البتراء ، مشروع بيت الانباط للتأليف والنشر، ٢٠٠٢ , ص٢٣ .

[22] جريدة العرب اليوم ، ١٥ / ٩ / ٢٠٠٥ .

[23] المصدر نفسه .

[24] المصدر نفسه .

[25] عصام سليمان الموسى, العرب وثورة الاتصال الاولى مصدر سبق ذكره ، ص ١٩١.

[26] المصدر نفسه , ص ١٩٤-١٩٥.

[٢٧] جريدة اللواء الاسبوعية الاردنية، ٢٦ /ايار/ ٢٠٠٤

[٢٨] المصدر نفسه .

[٢٩] خالد الحموري ، مملكة الانباط: دراسة في الاحوال الاجتماعية والاقتصادية ، البتراء ، مشروع بيت الانباط للتأليف والنشر، ٢٠٠٢ ، ص٤٥-٤٧.

[٣٠] د. محمد خريسات واخرون ، مصدر سبق ذكره ، ص٦٤.

[٣١] جريدة اللواء الاسبوعية الاردنية،٢ /حزيران ٢٠٠٤.

[٣٢] خالد الحموري ، مصدر سبق ذكره ، ص٤٩- ٥٢ .

[٣٣] المصدر نفسه , ص ٥٢ .

[٣٤] المصدر نفسه , ص ٥٢- ٥٣.

[٣٥] المصدر نفسه , ص٦١-٦٢ .

[٣٦] د. زيدون المحيسن، البتراء مدينة العرب الخالدة ، عمان، وزارة الشباب ١٩٩٦، ص١٨٩-١٩١.

[٣٧] المصدر نفسه ، ص٢٠.

[٣٨] خالد الحموري، مصدر سبق ذكره ، ص٦٧-٦٨.

[٣٩] المصدر نفسه ، ص ٦٨-٦٩.

[٤٠] المصدر نفسه ، ص٦٨.

[٤١] المصدر نفسه ، ص٦٩-٧٠.

[٤٢] المصدر نفسه ، ص٧٠-٧١.

[٤٣] المصدر نفسه ، ص٢٧-٢٨.

[٤٤] المصدر نفسه ، ص٢٨.

[٤٥] المصدر نفسه ، مقتبساً من محمود محمد الروسان، القبائل الثمودية والصفوية: دراسة مقارنة (الرياض، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون الطلبة، ١٩٨٧)،ص١١٧-١١٨.

[٤٦] جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ج ٣ ، بغداد ، الرابطه للطبع والنشر،

١٩٥٣, ص٣٧.

[٤٧] خالد الحموري مصدر سبق ذكره ، ص٣٩.

[٤٨] جريده الرأي الاردنية ، ٦ /آب/٢٠٠٤.

[٤٩] خالد الحموري، مصدر سبق ذكره ، ص٧٧-٧٨.

[٥٠] جريدة اللواء الاسبوعية الاردنية، ١٩ / أيار/٢٠٠٤.

[٥١] خالد الحموري، مصدر سبق ذكره ، ص٨٠-٨١.

[٥٢] خالد الحموري، مصدر سبق ذكره ، ص ٩٥.

[٥٣] جريدة اللواء الاردنية، ١٩/ ايار/ ٢٠٠٤.

[٥٤] خالد الحموري، مصدر سبق ذكره ، ص١٠٥ - ١١٣ .

[٥٥] جريدة اللواء الاسبوعية الاردنية ، ١٩ /ايار/ ٢٠٠٤.